

في الذكرى العاشرة لرحيلها...لماذا تبرأت فاتن حمامة من مذكراتها؟

أشرف غريب | الخميس 2025/01/16





أفلامها "يوم سعيد" للمخرج محمد كريم. وكانت فاتن حمامة تقول دائماً إنها ولدت من جديد يوم أدت دور "أنيسة" فى فيلم عبد الوهاب الشهير، وكأن حياة سيدة الشاشة تكمن بين هلالين كبيرين، عنوانهما الأبرز هو كانون الثاني.

وطوال هذه المسيرة بين ضفتي الحياة، لم تتحمّس فاتن حمامة لفكرة كتابة مذكراتها رغم ثراء تلك الحياة وتشابكها مع كثير من الملفات المهمة في تاريخ مصر المعاصر حتى بعيداً من الحياة الفنيةز ربما تكون قد حكت وروت، شرحتْ واستفاضت في حوارات مطولة، لكنها رفضت في عقديها الأخيرين بالذات أي محاولة في سبيل إقناعها بتلك الفكرة، فيما سارع آخرون من رموز الفكر والفن والسياسة في الوطن العربي إلى كتابة مذكراتهم أو حتى تقديمها في حلقات تلفزيونية. بل وتصدت فاتن وأسرتها لمن حاول الادعاء بأنه يملك مذكراتها، ووصل الأمر إلى اللجوء للقضاء وأوقفت نشر كتاب ادعى أنه يحمل مذكراتها. لهذا تبقى مذكراتها التي أملتها لمجلة "الكواكب" العام 1956 هي تجربتها الأكثر وضوحاً وتماسكاً، والمحاولة الوحيدة التي تحمل موافقتها، وتكشف فيها فاتن حمامة جوانب خفية من حياتها الفنية والشخصية لا يعلمها عنها الكثيرون. تقول فاتن في الحلقة الأولى من من مذكراتها:

لماذا أكتب مذكراتي؟
كان هذا هو السؤال الذي وجهته إلى نفسي أكثر من مرة، وقد بقى طويلاً بلا إجابة شافية حتى قرأت ما كتبه مفكر فرنسي شهير هو بليز باسكال، فوجدت فيه الإقناع القوي، وتناولت بعده القلم لأصوِّر فصول حياتي الماضية كما مرت بي تماماً.
يقول باسكال: "إن الماضى هو الرصيد الذي أدخره الأمس بحرص لينفقه الغد في حذر، هو مزيج من التجربة والخطأ، هو معاول تمهد الأرض التي أتعبتنا لنعود إلى السير عليها بلا مشقة، وليسير عليها مَن يجىء بعدنا في يسر".
ماضينا إذن، كما تخيله باسكال، وكما تقدمه المذكرات الشخصية، مجموعة من المصابيح الهادية نتركها وراءنا لتنير الطريق، طريق الغد.. فإلى مَن ينضم إلى أسرة السينما بعدنا، وإلى مَن يهمه من أمرنا الكثير، أقدّم أنا فاتن حمامة هذه الصفحات من كتاب حياتي... وهي صفحات كتبها الكفاح. وصورتها الصراحة المطلقة. ورتبها بمعرفته القدر!!
فاتن حمامة.


المدن
جريدة إلكترونية مستقلة



(فاتن في طفولتها)

وينبغي النظر إلى تلك المذكرات في ضوء مجموعة من الاعتبارات، أهمها:



سنواتها الـ25 الأولى من عمرها، ومن هنا تبرز أهمية ذكرياتها التى كتبتها بنفسها بعد هذا التاريخ والتى أخذت شكل مجموعة من المقالات حررتها بنفسها لبعض المجلات الفنية، لا سيما مجلة "الكواكب" ذاتها، واستكملت من خلالها الحديث عن أهم المواقف الفنية والإنسانية في حياتها. غير أن تلك المقالات قد توقفت هي الأخرى مع خروج فاتن من مصر العام 1965 هرباً من ملاحقة صلاح نصر، رئيس جهاز المخابرات المصرية في ذلك الوقت.



لست أول فاتن في أسرتي

لماذا أكتب مذكراتى ؟

كان هذا هو السؤال الذى وجهته الى نفسى أكثر من مرة ، وقد بقى طويلا بلا اجابة شافية حتى قرأت ما كتبه مفكر فرنسى شهير هو «بليز باسكال» فوجدت فيه الاقناع القوى ، وتناولت بعده القلم لأصور فصول حياتى الماضية كما مرت بى تماما . . .

يقول باسكال : «ان الماضى هو الرصيد الذى ادخره الامس بحرص لينفقه الغد فى حذر ، هو مزاج من التجربة والخطأ ، هو معاول تمهد الارض التى أتعبتنا لنعود الى السير عليها بلا مشقة ، وليسير عليها من يجيء بعدنا فى يسر »

ماضينا اذن ، كما تخيله باسكال ، وكما تقدمه المذكرات الشخصية ، مجموعة من المصابيح الهادية نتركها وراءنا لتنير الطريق ، طريق الغد . . . فالى من ينضم الى أسرة السينما بعدنا ، والى من يهمه من أمرنا الكثير ، أقدم أنا فاتن حمامة هذه الصفحات من كتاب حياتى . . وهى صفحات كتبها الكفاح . . وصورتها الصراحة المطلقة . .

ورتبها بمعرفته القدر ! !

فاتن حمامة

تقول شهادة ميلادى ان اول لقاء لى مع الحياة كان فى اليوم الاول من مايو عام ١٩٣١ . فأنا اليوم أبلغ ٣٥ عاما كاملة وشهرا واحدا بالضبط . وانا لاأذكر عن طفولتى الاولى شيئا ، وكل ما أعيه منها أطياف باهتة من رواسب الذاكرة . وما أرويه اليوم سمعته من أسرتى عندما كبرت

قال لى والدى ان جميع أفراد الاسرة استقبلوا مولدى بالبشر فقد كنت البنت الاولى بعد ولدين . وكانت أمى تتمنى دائما ــ شأنها شأن جميع الامهات ــ ان ترزق بنتا ، فعاطفة الامومة عند كل امرأة لاتكتمل الا بانجاب البنات

وقد أقامت لى اسرتى « سبوعا » كبيرا ظل حديث اهل حى عابدين ــ الحى الذى ولدت فيه ــ فترة غير قصيرة

ويقول والدى أيضا اننى كنت أسبق زمنى فى كل شيء . . مشيت قبل ان يخطو غيرى ممن فى مثل سنى ، ونطقت قبل اوان نطق الاطفال

ولاختيار اسم فاتن ــ وهو اسم لم يكن له وجود بين الاسماء قبل ان احمله ــ قصة طريفة . .

كان لشقيقى الاكبر دمية كبيرة من دمى الاطفال أهديت اليه فى عيد ميلاده . وكعادة الاطفال أطلق شقيقى اسم فاتن على دميته ، وكان اول مايفعله عندما يستيقظ من النوم الجلوس فى السرير والصياح : « هاتوا لى فاتن »

وبدأ اسم فاتن يجرى على كل لسان فى بيتنا ، ولد الاسم فى الاسرة قبل ان أولد انا . فلما جئت الى الحياة انتقل الاسم من دمية صغيرة ذات شعر اصفر مجدول الى طفلة صغيرة كثيرة الصياح !

•

وقد ظللنا نسكن حى عابدين حتى بلغت الثالثة من عمرى ، وانتقلنا بعدها الى حى شبرا ليكون والدى قريبا من مكان عمله

(البقية على صفحة ١٢)



صورة تذكارية طريفة «للطفلة» فاتن حمامة فى الشهور الاولى من حياتها



الوهاب وغيرهما، وأقول لكل هؤلاء أن المذكرات صحيحة تماماً، ونشرتها "الكواكب" على مدى 14 أسبوعاً. ولو كانت المذكرات منحولة أو منسوبة لصاحبتها كذباً، لانتبهت فاتن على مدى ثلاثة أشهر ونصف الشهر، استغرقها نشر المذكرات في مجلة كانت توزع 140 ألف نسخة أسبوعياً على الأقل، وتدخل كل بيت في الوسط الفني. ولسارعت لتكذيب ما جاء فيها والمطالبة بوقف النشر. لكن فاتن لم تفعل، بل كانت كثيراً ما تعقب على ما تم نشره في حلقة سابقة، وتربط بين الأحداث على النحو الذى يؤكد أنها كانت تتابع النشر أسبوعاً بأسبوع من دون أي ملحوظات تنال من مصداقية ما هو منشور.

ثالثاً: لوحظ أنها تذكر في بداية الحلقة الأولى من المذكرات، أنها من مواليد الأول من أيار/مايو، رغم أنها دأبت بعد ذلك على الاحتفال بعيد ميلادها في 27 من الشهر نفسه، وهو خطأ وارد من محرّر المذكرات، تماماً مثل الخطأ الذي وقع فيه زوجها - في ذلك الوقت - عمر الشريف الذى كتب لها العام 1959 خطاباً يهنئها فيه بعيد ميلادها السابع والعشرين، ما يعني أنها من مواليد العام 1932 خلافاً للمعلومة المستقرة أنها مولودة في العام 1931.



(مع زوجها الأول عز الدين ذو الفقار)

رابعاً: لوحظ أيضاً أن اهتمام فاتن حمامة في هذه المذكرات انصب في المقام الأول على حياتها الفنية والشخصية، من دون أن تشغل بالها بأية أمور أخرى فرعية، وهو يعكس جانباً مهماً من شخصيتها التي لا تجنح إلى التشتيت الذهني، والمؤمنة بأن لكل مقام مقال، ولكل حادث حديث.

خامساً: تبقى واقعة شهيرة تتعلق بتلك المذكرات. فأثناء رئاستي لتحرير مجلة "الكواكب"، قررت إعادة نشر المذكرات، وجاءني صوت فاتن عبر الهاتف تطلب مني التوقف عن نشر بقية الحلقات، مؤكدة أنها



مهمة من تاريخها كانت السبب وراء الصورة الذهنية التي ارتبط بها اسم فاتن عند مشاهديها.

(مع زوجها الثاني عمر الشريف ليلة زفافهما يتوسطهما والدها)

ورغم تفهمي لرغبة فاتن واحترامي لشخصها، فإني واصلت إعادة النشر باعتبار أن هذه المذكرات باتت ملكاً لقارئها، ما أغضب مني صاحبتها التي أعرفها منذ أواخر ثمانينيات القرن الماضي. فقد أرادت فاتن أولاً الحفاظ على فكرة أنها لم تكتب مذكراتها قط، ربما كنوع من الثبات على الموقف أو التباهي في زمن رضخ فيه الآخرون لمغريات الفكرة وراحوا يسطرون مذكراتهم في كتب وحلقات منشورة صحافياً أو تلفزيونياً.

لكن الأهم، أن تلك المذكرات التي تناولت أعوامها الـ25 الأولى، غصت بالحديث عن زوجيها الأولين المخرج عز الدين ذو الفقار، والفنان عمر الشريف، فيما كانت وقت إعادة نشر المذكرات على ذمّة زوجها الثالث الدكتور محمد عبد الوهاب، أستاذ الأشعة المعروف الذي كانت تجلّه وتحترمه كثيراً، ولا تريد أن يتذكّر لها الناس تجربتيها السابقتين في الزواج وهي في عصمة رجل آخر.



التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

التعليقات: 0 فرز حسب الأقدم

إضافة تعليق...

المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك

الكاتب

أشرف غريب

كاتب مصري

مقالات أخرى للكاتب

يوم وفاة أم كلثوم: اغتسلت بزمزم...وصلَّت عليها جماهير الشارع

السبت 2025/02/01

أحمد عدوية: ظاهرة غنائية...صنعها المثقفون!

الثلاثاء 2025/01/07

ذكرى رحيل فريد الاطرش... وثيقة تكشف طبيعة علاقته بوالده

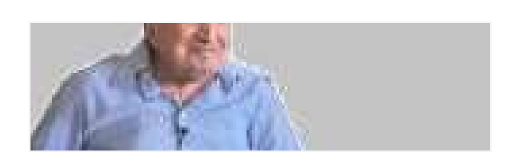
الخميس 2024/12/26

رحيل نبيل الحلفاوي: قبطان الدراما العربية

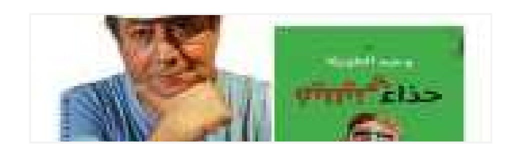


الأكثر قراءة


طائفة مُحبَطة


رحيل مؤسِّس "البلاغ" غسان شرارة: المُنْكَفئ الصامت


مثقفون سوريون يطالبون بهيئات منتخبة تسنّ قوانين ...



وحيد الطويلة لـ"المدن": أمشي كيلومترات لأكتب ...


مهرجان البستان: فجر جديد وتحية للبنان وبرنامج ...


يوم وفاة أم كلثوم: اغتسلت بزمزم...وصلَّت عليها ...


المدن
جريدة إلكترونية مستقلة





جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة الكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

روابط سريعة

الرئيسية
سياسة
اقتصاد
عرب و عالم
محطات
رأي
ثقافة
ميديا
الكاريكاتير


جريدة إلكترونية مستقلة





